

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

. @ 251 @

وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار وحكى شرف الدين بن عنين
الأتي ذكره إن شاء الله تعالى أنه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه
حافل بالأفاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد إلى غاية ما يكون فسقطت
بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس
الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من
الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد بن عنين في الحال .
(يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا % في كل مسغبة وثلج خاشف) .
(العاصمين إذا النفوس تطايرت % بين الصوارم والوشيح الراحف) .
(من نبأ الورقاء أن محلکم % حرم وأنك ملجأ للخائف) .
(وفدت عليك وقد تدانى حتفها % فحبوتها ببقائها المستأنف) .
(ولو أنها تحبى بمال لانتنت % من راحتك بنائل متضاعف) .
(جئت سليمان الزمان بشكوها % والموت يلمع من جناحي خاطف) .
(قرم لواه القوت حتى طله % بإزائه يجري بقلب واجف) .
ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها .
(ماتت به بدع تمادى عمرها % دهرها وكاد ظلامها لا ينجلي) .
(فعلا به الإسلام أرفع هضبة % ورسا سواه في الحضيض الأسفل) .
(غلط امرؤ بأبي علي قاسه % هيهات قصر عن مداه أبو علي) .
(لو أن رسطاليس يسمع لفظة % من لفظه لعرته هزت أفكل) .
(ولحار بطليموس لو لقاها من % برهانه في كل شكل مشكل) .
(ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا % أن الفضيلة لم تكن للأول)